# معالم المنهج الوقائي الصحي في القرآن الكريم والسنة النبوية

# Milestones of the preventive health approach in the Holy Quran and Sunnah

**حبيبة شهرة[1]**

**[1]كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة, جامعة عمار ثليجي- الأغواط- (الجزائر)**

**biba.sharaf@gmail.com**

**تاريخ الإرسال: 2020/11/23 تاريخ القبول:30 /2021/04 تاريخ النشر: جوان/2021**

**الملخص**

شرع الإسلام الوقاية من الأمراض والمخاطر، حيث طلب من المسلم أن يتخذ من التدابير ما يصون به نفسه وأهله ويجنبهم كل أسباب الأذى والهلاك في الدنيا والآخرة، فالوقاية من الأمراض والأضرار مبدأ إسلامي أصيل يدخل ضمن المقصد العام الذي وُضعت الشريعة الإسلامية من أجله، وهو جلب المصالح للخلق ودرء المفاسد عنهم، فإتباع الأساليب الوقائية يتفق ومقاصد الشريعة الإسلامية، لأنه يحقق للمسلم مصلحة كبرى، حيث يعيش سليما معافى من الأمراض والأسقام متمتعا بالصحة والعافية، لأداء رسالته والقيام بواجباته الدينية والدنيوية.

**الكلمات المفتاحية:** الوقاية؛ الأوبئة؛ الحجر الصحي؛ القرآن؛ السنة.

## Abstract

Our Islam has established the prevention of diseases and risks, where he asked the Muslim to take measures to protect himself and his family, to avoid them all the causes of harm and destruction in this world and the hereafter, so, prevention of diseases and damages is an inherent Islamic principle that falls within the general purpose for which Islamic law was established. It is bringing interests to creation and ward off evil from them, the adoption of preventive methods is consistent with the purposes of Islamic law, because it gives the Muslim a great interest where he lives healthy free from diseases and sickness, enjoying health and wellness to fulfill his mission and carry out his religious and worldly duties.

**key words**: Prevention; Epidemics; Quarantine; Quran; Sunnah.



المؤلف المرسل: حبيبة شهرة ، الإيميل: biba.sharaf@gmail.com

**مقدمة**

موضوع الوقاية الصحية في السنة النبوية واسع جدا، ولذا فهو يحتاج لجهد جماعي لاستقراء كل الأحاديث النبوية التي تمثل المنهج الوقائي الصحي النبوي، وبناء على ذلك اقتصر البحث على بعض القضايا، بغرض التأصيل لهذا الموضوع، ببيان معناه وبعض أسسه، وبيان مسالكه العامة ومن ثم إعطاء أمثلة لبيان مبانيه، وأخيرا بيان معالمه في القرآن الكريم السنة النبوية.

**إشكالية البحث:**

إن الإشكالية التي يعالجها هذا البحث، ويهدف إلى الإجابة عليها تتلخص فيما يلي:

1- ما مفهوم الوقاية الصحية في القرآن الكريم والسنة النبوية؟، وما هي أسسها وتطبيقاتها.

2- وهل الآيات القرآنية والأحاديث الواردة في الوقاية الصحية تشكّل منهجا إسلاميا متكاملا في الوقاية والحماية من الأمراض والمحافظة على صحة الإنسان؟

**أهمية الموضوع:**

معلوم أن الطب في عصرنا قد تقدم تقدما مدهشا، خاصة فيما يتعلق بالتشخيص والعلاج، وانتشار المستشفيات والمراكز الطبية، وتضافر الجهود الصحية محليا ودوليا، ولكن لم يمنع ذلك من ظهور الأمراض المعدية والأوبئة الفتاكة، لذلك تتجه النظرية الطبية الحديثة نحو الوقاية من الأمراض قبل وقوعها واستئصالها قبل استفحالها وصعوبة علاجها.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث لإظهار ثمار وفوائد المنهج الوقائي الصحي في القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال الأمثلة المطروحة وتوضيح معالم المنهج الوقائي الصحي عبر التربية الوقائية الصحية وأساليبها من خلال نصوص الكتاب والسنة.

**منهجية البحث:** يتمثل منهج البحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي ويتمثل ذلك بالرجوع الى الآيات والأحاديث وتحليليها

**خطة البحث:**

للإجابة على هذه الأسئلة قسمت الخطة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة جاءت فيها أهم النتائج والتوصيات.

**المبحث الأول: الوقاية في الإسلام**

مصطلح الوقاية من المصطلحات المتداولة على ألسنة الكثير من المتحدثين، وفي تآليف الكثير من المؤلفين، والناظر المتفحص في هذا حقيقة المصطلح يجد أنه مصطلح عام فيه محددات وإطلاقات على أمور متعددة، ومن هنا كان لابد من البحث في ماهيته من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وبيان ذلك فيما يأتي:

**المطلب الأول: الوقاية لغة واصطلاحا:**

**-الوقاية لغة:**

يقول ابن منظور في كتابه "لسان العرب": " وقي: وقاه الله وقيا ووقاية وواقية، ووقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى، وفي الحديث(...ليَق أحدكم وجهه النار...) [1] وقوله في حديث معاذ (... وتوق كرائم أمواله) [2]، أي تجنبها ولا تأخذها في الصدقة، لأنها تكرم على أصحابها وتعز، فخذ الوسط لا العالي ولا النازل وتوق واتق بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ [الإنسان/11]، والوِقاء والوَقاء، والوَقاية والوُقاية والواقية كل ما وقيت به شيئا، قال اللحياني: كل ذلك مصدر وقيته الشيء، ووقاة الله وقاية بالكسر، أي حفظه، والتوقية الكلاءة والحفظ [3].

**الوقاية اصطلاحا:**

يرد مفهوم الوقاية اصطلاحا في الكتب التي عنيت بالطب الوقائي في الإسلام، فتذكر مصطلح (الطب الوقائي) بدلا من (الوقاية الصحية)، لذا يمكن تعريفها بأنها علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية، ويقوم الطب الوقائي لتحقيق هذا الهدف على مجموعة من التعاليم والإرشادات لوقاية الإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشار العدوى إذا وقعت [4] هو العلم المتعلق بمنع انتشار الأمراض الجرثومية والنفسية والعضوية، لتحسين أداء الأفراد والمجتمعات [5]

ومن خلال تلك التعاريف ويمكن تعريف الوقاية بمعناها العام: بأنها مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية وتهذيب، وتوجيه شامل، أما تعريفها بمعناها الخاص(الصحي): فهي الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية، ليكون المجتمع طاهرا بعيدا عن كل مواطن الأوبئة والعلل ومخاطر الفساد والانحلال الخلقي.

**المطلب الثاني: مفهوم الوقاية في القرآن الكريم.**

إن المتأمل في القرآن والسنة النبوية، ويجري مسحا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد والمجتمع، وعلى المناعة المكتسبة لدى الناس تداركا للأمور والمشكلات، وتحوطا منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها. وتتجلى معاني الوقاية في القرآن والسنة من خلال تعمق الناظر في حدها وأساسها، وأثارها، وفيما جاء في القرآن والسنة في معناها وفضلها، وبيان الآيات والأحاديث الواردة بشأن الوقاية في الآيات المتعددة، وبيان ذلك فيما يلي:

وورد لفظ الوقاية بمشتقاتها في القرآن الكريم في تسعة عشرة موضعا[6] أذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾ [التحريم/06]، وقوله تعالى: ﴿...وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر/09-التغابن/16]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ [النحل/81]، وقوله تعالى: ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد/37]، وقوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ [غافر/45]

كما تحدث القرآن الكريم عن الوقاية بالمعنى الواسع في العديد من الآيات:

أ- ففي الوقاية من الشرك: قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج/30]، وقوله أيضا: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا02 آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾ [الإسراء/22].

ب- ففي الوقاية من خطر العدو: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء/71]، وقوله تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة/49].

ج- وفي الوقاية من الخلاف والتفرق: قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران/103]، وقوله أيضا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ [آل عمران/105].

د- وفي الوقاية من قول الزور(والتزوير عموما) قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج/30].

هـ- وفي الوقاية من الظن: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات/12].

و- وفي الوقاية من الخمر والميسر والأوثان: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة/90].

ز- وفي الوقاية من الآفات الجنسية: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء/32].

ح- وفي الوقاية من الربا: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة/278].

فالمتأمل في الآيات القرآنية التي تحدثت عن الوقاية يكتشف أن القرآن يحث إلى الأخذ بكل أسباب الحيطة والحذر لضمان عدم الإصابة بالمرض والوقوع في العلة، وإن المنهج القرآني يعمد إلى تجنيب الفرد والمجتمع كل الأسباب والعوامل المرضية والمؤدية إلى المرض، سواء أكانت عقيدية أو نفسية أو فكرية أو جسدية أو خلقية حتى يكون في حياة الناس العافية وليس المرض، وحتى لا يتحول المجتمع كله بفعل الأمراض والمشكلات المختلفة إلى مصحّ أو مستشفى كما هو الحال اليوم [7].

**المطلب الثاني: الوقاية في السنة النبوية:**

ورد لفظ الوقاية بمشتقاتها في السنة في نحو أربعة عشر [(8)] حديثا أذكر منها على سبيل المثال :

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { مَنْ وَقَاهُ الله مَا بَيْنَ لِحْيَيهِ وَشَرَّ مَا بَينَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الجَنَّة}[9]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ وَالٍ إلاَّ وَلَهُ بِطَانَتَان، بِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بالمَعروف وبِطانَة لاَ تَأْلُوهُ خَبَالاً، وَمَنْ وُقِيَ شَرَّهَا فَقَدْ وُقِي، وهو مع التِي تَغْلِبُ عليه مِنْهُمَا} [10] وورد ذكر معاني الوقاية من غير لفظها في أحاديث صحيحة منها ما جاء عن عبد الله بن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما، فقال:{ من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وهامان وأبي بن خلف} [11].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، أغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم } [12] (فحلوهم) بحاء مهملة مضمومة في صحيح البخاري وفي رواية له أيضا بخاء معجمة مفتوحة وحكي ضمها أي فلا تمنعوهم من الخروج والدخول (أوكوا) من الوكاء وهو رباط يشد به فم القربة أي شدوا رؤوسها بالوكاء،(وخمروا آنيتكم) من التخمير وهو التغطية [13]، ويؤكد ذلك الدكتور فتحي يكن بقوله: "إن النهج النبوي الوقائي كالنهج القرآني، لأنه ترجمة وتفصيل له، فهو من جانب يؤكد النمط الوقائي، ومن آخر يفصّل في التدابير الوقائية ويوسع مساحتها وحجمها، والمتتبع لخطوات النبوة عبر السيرة والسنة، يجدها ذاخرة بالتدابير والتوجيهات والوصايا الوقائية على كل صعيد، تهدف إلى قطع الطريق على العلة قبل حدوثها، وتقي الأفراد والمجتمع منها قبل وقوعها، وبذلك تبقى البيئة الإسلامية معافاة من الأمراض والعلل والمشكلات والآفات التي تفتك بسائر البيئات الأخرى[14].

**الفرق بين الوقاية والتقوى:**

إن الوقاية تتعلق بالإنسان في بدنه ومعاشه وممتلكاته وغير ذلك من الأمور المحسوسة، كما أنها قد تكون من الله للإنسان، أو من الإنسان لغيره، أما التقوى فهي: جعل النفس في وقاية مما تخاف، فكل تقوى وقاية ولا عكس إذن فالتقوى–التي هي من الوقاية–هي الزاد الحقيقي للإنسان، منها تشبع نفسه، وتروى روحه، وتدب الحياة بسائر أعضائه، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة/197].

**المبحث الثاني: الوقاية الصحية في الطهارة والنظافة الشخصية:**

جاء الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، في وقت كان الإنسان لا يعرف فيه شيئا عن أهمية النظافة في محاربة الأمراض، ولا يعرف ما هو الميكروب أو الطفيليات فيربط النظافة بالعقيدة، وجعلها جزءاً لا يتجزأ من تعاليم العبادة والصلاة. بل جعلها جزءاً من الإيمان بالله، وبهذا يرى الإسلام مسألة النظافة عقيدة وسلوكا ملزما للمسلم في كل شؤون حياته وليست لمجرد الخوف من المرض وحده، واهتمام الإسلام بالنظافة أمر لا يدانيه فيه أي دين سماوي، أو حتى مذهب أرضي قديم أو حديث، وإذا كانت أول سورة نزلت في القرآن الكريم تحدثت عن العلم في قوله تعالى: (اقرأ)، فإن ثاني سورة نزلت بعدها مباشرة أمرت بالنظافة في قوله تعالى: ﴿فثيابك فطهر﴾، وما أعظم أن تكون النظافة غاية لذاتها قبل أن تكون وسيلة لمنع الأمراض.

**المطلب الأول: الطهور شطر الإيمان:**

الطهارة مفتاح العبادة اليومية "الصلاة"، فلا تصح صلاة المسلم ما لم يتطهر من الحدث الأصغر بالوضوء، ومن الحدث الأكبر بالغسل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم

مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة/6]، وعن ابن عمر ﷺ قال: قال النبي ﷺ: {لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول} [15]، وقد نصح النبي ﷺ أمته بالوقاية من الأمراض عن طريق النظافة والتزام الطهارة، ورغب فيها قائلا:{الطهور شطر الإيمان}[16]،(أي نصفه)، ولفظة "الطهور" بالضم: أي التطهر، وبالفتح: أي الماء الذي يُتطهر به.

وأوضح رسول الله ﷺ في أحاديثه الصحيحة طهارة الماء، وعدم قبوله للنجاسة، فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:{الماء طهور لا ينجسه شيء}[17]، وإراقته على العضو الملوث يزيل عنه الأدران، وما قد علق فيه من عوامل مرضية، وبخاصة إذا وافق سكب الماء دلك أو فرك، وتكرار.

والماء القراح (الصافي) يعتبر أحسن الوسائل للتطهر والتنظيف، ولا سيما عندما يستعمل معه الصابون، والمنظفات، حيث يسمح لهذه المنظفات أن تؤدي عملها على الوجه الأكمل [18].

فهذه الأحاديث تعد سبقا علميا وطبيا مبهرا، وضعت الضوابط الكاملة لعدد من العلوم المستحدثة والتي تعرف باسم الصحة العامة، وعلم التصحيح، أو حفظ الصحة والعافية، في زمن لم يكن لأحد من الخلق إدراك لقيمة النظافة والطهارة العامة في الوقاية الصحية، وتشهد له ﷺ بالنبوة والرسالة، وأنه يريد للإنسانية حياة هانئة بعيدة عن كل الأمراض والأسقام تزدان بالصحة وتتوج بالعافية [19].

والطهارة: اسم يقوم مقام التطهر بالماء [20]، والطهارة ضربان: طهارة جسم، وطهارة نفس، فطهارة النفس: ترك الذنوب، والعمل الصالح وتنقية النفس من المعايب، وطهارة الجسم: رفع حدث أو إزالة نجس أو ما في معناها على صورتهما [21]، النظافة في الإسلام أصل في بناء العبادة، وباب من أبواب التربية الوقائية لحفظ الصحة، إذ بها تحصل الطهارة، وتصان الأبدان، ويتميز المسلمون عن غيرهم من الأقوام، وقد جاءت النصوص تحث على رعاية ذلك الأصل وتلفت النظر إلى أهميته، وفيما يأتي من مطالب بيان للتعاليم النبوية الخاصة بالحفاظ على الطهارة والنظافة.

– **طهارة الحدث:** الطهارة من الحدث تعني التطهر من نجاسة حكمية، أي لا يوجد لها في الخارج شيء تبصره العين، أو تلمسه اليد، أو يشمه الأنف، أو يذقه اللسان، بل هي أمر حكم الشرع به يوجب الوضوء إذا كان حدثا أصغر، أو الغسل إذا كان حدثا أكبر، فالطهارة من الحدث حددها الشرع في أمرين: الوضوء، والغسل [22].

**أولا: الوضـوء:** عنيت السنة المطهرة بنظافة المسلم فشرعت الوضوء للصلاة، وحثت على الإكثار منه، وبين النبي ﷺ فضل الوضوء وقيمة الطهورية في أحاديث كثيرة منها:

– **الوضوء طهارة ونقاء:** عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:{ أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا} [23]، درنه: وسخه، خطاياه: ذنوبه [24].

– **الوضوء كفارة للذنوب والخطايا:** عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قالﷺ: { من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره } [25].

– **الوضوء علامة وشارة للمؤمن يوم القيامة:** قال ﷺ: { إن أمتي يُدعون يوم القيامة غرا محجلين فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل} [26].

إن المسلم حين يتوضأ يقوم بغسل الوجه مع الاستنشاق والاستنثار والمضمضة مع غسل اليدين والرجلين ثلاث مرات، فالوضوء بهذه الكيفية يتم خمس مرات على الأقل في اليوم والليلة، فإذا حافظ المسلم عليه يكون على أكمل طهارة وأعلى درجات النظافة ويكون قد بلغ الحد الممتاز من النظافة والطهارة الجزئية للجسم، كما يعتبر الوضوء خط الدفاع الأول للحماية من الجراثيم والميكروبات التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله (الخطايا)، "وقد ثبت بالتجربة أن للوضوء تأثيرا فعالا على طهارة جسد المسلم من ناحية تطهير كل من الأنف والفم، وهما مدخلان أساسيان للملوثات والجراثيم والفطريات والبكتيريا إلى داخل الجسم، وتطهيرهما مما يمكن أن يلتصق بهما من عوالق، من مثل بقايا الطعام، والبكتيريا في الفم، والأتربة والفطريات والجراثيم، والقشور، والإفرازات المخاطية من كل من الأنف والجيوب الأنفية، وغير ذلك من الملوثات التي تنتشر في الغلاف الغازي للأرض وسرعان ما يتنفسها الإنسان عن طريق كل من الأنف والفم [27].

ولأهمية الوضوء في الوقاية الصحية للفرد للمسلم أوصى النبي ﷺ بالمداومة عليه في أوقات وأحوال عديدة غير وقت الصلاة منها: عند الطواف بالكعبة، عند تلاوة القرآن وذكر الله عز وجل، قبل النوم...إلخ , يقول النبي ﷺ مخاطبا أنس: {يا بني إن استطعت ألا تزال على طهارة فافعل، فإنه من أتاه الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة } [28].

**ثانيا: الغسل:** هو من فرائض الإسلام وسننه، فيكون واجبا في بعض الحالات كالغسل من الجنابة والحيض، وفي حالات أخرى يكون سنة كغسل يوم الجمعة والعيدين، روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله[29] والجنابة: هي في الأصل البعد، والجنب الذي يجب عليه الغسل بالجماع وخروج المني[30].

وفي غسل يوم الجمعة، يقول النبي ﷺ:{ إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل }[31]، فذلكم الأغسال المختلفة محافظة على الصحة العامة للمجتمع المسلم، ونظافة ووقاية من الأمراض، وإزالة للأدران والأوساخ من أجزاء الجسم المختلفة.

**ثالثا: طهارة الخبث:** الطهارة من الخبث تعني التطهر من نجاسة عينية حسية تصيب الأبدان والثياب والأمكنة[32]، حيث شرعت السنة النبوية الاستنجاء (نظافة محل البول والغائط)، وجعلته من الواجبات وشرطا لصحة الصلاة، فعن أنس ابن مالك–رضي الله عنه– قال: {كان رسول الله ﷺ إذا تبرز لحاجته أتيته بماء فيغسل به}[33] وشدد النبي ﷺ على نظافتهما، واعتبر عدم التنزه من البول سببا في عذاب القبر،

عن ابن عباس ﷺ قال:{ مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال: أما إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله }[34].

ومن الآداب الإسلامية استعمال اليد اليسرى عند غسل محل البول والغائط لإزالة النجاسة، حتى تظل اليد اليمنى– المخصصة للطعام والشراب ونحوهما–طاهرة نظيفة، ففي الحديث عن النبي ﷺ: {لا يمسكن أحدكم ذكره بيمينه وهو يبول ولا يتمسح من الخلاء بيمينه ولا يتنفس في الاناء}[35]، وكذلك غسل اليد اليسرى بعد إزالة النجاسة من المحل، وفي هذا التوجيه النبوي محافظة على الصحة العامة ووقاية الفرد المسلم من الأوبئة والعلل.

وقد عنيت السنة المطهرة بنظافة الثوب، فمن أوائل ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر/01] وعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال النبي ﷺ:{ ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته}[(36)]، فعد الاسلام الثوب نجسا بمجرد وصول شيء من النجاسة إليه كالبول والغائط ولا تصح الصلاة فيه إلا أن يكون طاهرا، وبالتالي فالمسلم يحرص على ملبسه أن تقع عليها نجاسة ولذا جاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ : {إن المؤمن لا ينجس}[37].

**المطلب الثاني: النظافة الشخصية (وقاية الفرد وخصال الفطرة):**

إن السنة النبوية وهي تبين للمسلم أسس العبادة الصحيحة قد جعلت نظافة الفم والجسد والتحلي بخصال الفطرة من أهم معالم النظافة الشخصية، وفيما يلي بيان لما جاءت به السنة من المظاهر التربوية الوقائية الخاصة بنظافة الفرد المسلم.

**أولا: نظافة الجسد:** أكد الإسلام على الاغتسال حرصا على الصحة الشخصية، ووقاية الفرد المسلم من الأوبئة والأضرار فحدد للمسلم الفترة الزمنية التي لا يمكن له تجاوزها بغير غسل، فعن أبي هريرة ﷺ النبي ﷺ قال: {حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده }[(38)] والفائدة من ذلك هي تنظيف البدن والتخلص من العرق، وفي عصر العلم والطب نستطيع أن ندرك المنافع من ذلك بصورة أدق وأعمق لهذا التوجيه النبوي، الذي جعله حقا على كل إنسان مسلم

" فإن العلم يحدثنا أن جسم الإنسان، وبالأصح جلده الخارجي، مكون من آلاف المسام التي تغطيه وتفرز مادة ترطب الجسم، وتعطيه شيئا من الحيوية عند اشتداد الحرارة، تلك المادة التي تدعى(العرق) وتكاثر هذه المادة، وتجمعها فوق الجلد، مع ما في الجو من غبار، وما يحمله الهواء من الهوام وغيرها، يؤدي إلى انسداد هذه المسام بصورة جزئية أو كلية، مما يحتاج معه الإنسان بين فترة وأخرى إلى إجراء غسل لسائر جسده، ليستعيد هذا البدن قوته ونشاطه ويستمر في عطائه وحيويته فوق الأرض، لذلك جاء التأكيد على الاغتسال من رسول الله ﷺ بالرغم من أنه ﷺ كان يعيش في جزيرة العرب ذات الماء القليل في بيئة صحراوية معدومة الانهار قليلة الآبار".[39]

**ثانيا: نظافة الفم:** إن نظافة الفم من الأسس الأساسية في الوقاية الصحية (الطب الوقائي)، لذلك أوصى رسول الله ﷺ باستخدام السواك لنظافة الفم وتطهير الأسنان في أحاديثه الصحيحة، منها: قوله ﷺ :{ لولا

أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع الوضوء}[40]، قوله ﷺ: {السواك مطهرة للفم مرضاة للرب}.[41]

والسواك من الأعمال الأصلية في الوقاية الصحية، لذلك أكد النبي ﷺ على استعماله وحث على أوقات كثيرة منها:

– **عند الوضوء:** وعن عائشة أن النبي ﷺ وكان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا تسوك قبل أن يتوضأ}[42].

– **السواك بعد الاستيقاظ من النوم:** عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: { كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك }[43] يشوص أي يدلك أسنانه وينقيها وقيل: هو أن يستاك من سفل إلى علو، وأصل الشوص الغسل[44].

– **استعمال السواك عند الاجتماع بالناس:** عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:{ إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين، فمن جاء إلى الجمعة فليغتسل، وإن كان طيب فليمس منه، وعليكم بالسواك }[45].

لقد أثبت الطب الحديث فوائد السواك الصحية في وقاية الفم والأسنان من التسوس والأمراض، فلو نظرنا إلى تحليل السواك لوجدناه فرشاة طبيعية قد زودت بأملاح معدنية، ومواد عطرة تساعد على تنظيف الأسنان، وتركيب هذا النبات (عود الأراك) هو ألياف حاوية على بيكربونات الصوديوم، وهذه المادة هي المادة المفضلة لاستعمالها في المعجون السني (من الأسنان) من قبل مجمع معالجة الأسنان التابع لجمعية طب الأسنان الأمريكية، ليستعمل كمادة سنية وحيدة تقي من العضويات المجهرية التي تغزو فرشاة الأسنان [46].

**ثالثا: سنن الفطرة:** أكد النبي ﷺ على خصال الفطرة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: {الفطرة خمس أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب}[47] هذه الخصال يمكن استعراضها في النقاط مختصرة:

–**الختان:** شرعه النبي ﷺ في حديثه، فعن شداد بن أوس ﷺ عن النبي ﷺ قال: {الختان سنة الرجال مكرمة للنسا}[48] وفوائده الطبية كثيرة يعرفها أهل الطب ويكتشفونها يوما بعد آخر، فقد نشرت المجلة الطبية البريطانية مقالا في عام 1987 جاء فيه: " إن سرطان القضيب نادر جدا عند اليهود، وفي البلدان الإسلامية، حيث يجري الختان أثناء فترة الطفولة، وأثبتت الإحصائيات الطبية أن سرطان القضيب عند اليهود لم يشاهد إلا في تسعة مرضى فقط في العالم كله [49].

**1– الاستحداد:**

هو حلق العانة بالحديد[50]، ومن الجدير بالذكر أن رسول الله ﷺ ندب الرجال الذين غابوا عن زوجاهم أن يتريثوا في الدخول إلى بيوتهم، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ قال: {إذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة}[51]، فقد حث عليه رسول الله ﷺ واعتبره من أمور الفطرة، "فإن وراء هذا الإرشاد النبوي حكما عظيمة وفوائد جمة، أبرزها: إزالة الوسط الملائم لنمو

العوامل المرضية، وتكاثرها، وحرمانها مما يحميها ويغطيها، ثم إن تنظيف هذه المناطق تفيد الجسم صحيا وجنسيا، لذلك فإن إهمال هذه المنطقة وترك الشعر يسبب كثيرا من الأمراض والآفات، وبخاصة أمراض الجهاز البولي، والأمراض التناسلية، والأمراض النسائية، والآفات الجلدية، ولا تنحصر هذه الأمراض في الشخص ذاته، بل تتعداه إلى أسرته، وإلى أبناء المجتمع، من خلال الحمام المشترك، أو حوض السباحة العام"[52].

-**نتف الإبط:** يقول الامام النووي: "وأما نتف الإبط فهو ستة بالاتفاق والأفضل فيه النتف لمن قوي عليه، ويجوز بالحلق وغيره"[53]، ويرى ابن حجر أن الهدي النبوي بنتف شعر الإبط وليس بحلقه لأن النتف يُضْعف التعرق تحت الإبط" [54] ويخفف إلى حد كبير من الرائحة الكريهة ويخفف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المنطقة كالمذح والسعفات الفطرية والتهابات الغدد العرقية (عروسة الابط) والتهاب الأجربة الشعرية وغيرها كما يقي من الإصابة بالحشرات المتطفلة على الشعر كقمل العانة[55].

-**تقليم الأظافر:** وهو من القلم أي القطع، وقلم الظفر: قطعه، واسم ما قطع منه القلامة [56]، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: {عشر من الفطرة: قص الشاربين وإعفاء اللّحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء: يعني الاستنجاء- قال الراوي: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة} [57]. وكذلك ما حدث به سوادة ابن الربيع ﷺ قال: أتيت النبيﷺ فسألته، فأمر لي بذود ثم قال لي: {إذا رجعت إلى بيتك فمرهم فليحسنوا غذاء رباعهم، ومرهم فليقلموا أظفارهم، ولا يعبطوا نها ضروع مواشيهم إذا حلبوا} [58]، فقد أشار في ذلك إلى أن الأظفار الطويلة تجمع تحتها الأوساخ، وقد تمنع هذه الأوساخ من إزالة الجنابة، ووصول الماء إلى الجلد، وتسبب جرح الضروع للأنعام لمن يحلبها.

-**حف الشارب:** عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس }[59] وجاء في كتب الفقه "إن قص الشارب سنة بالاتفاق إنما يرى المالكية والشافعية التقصير أي قص الزائد عن الشفة العليا بينما يرى الحنفية استئصال الشارب كله، والحنابلة مخيرون بين هؤلاء وهؤلاء"[60]، ومن الناحية الطبية فإن الشوارب إذا ما طالت تلوثت بالطعام والشراب، وقد تكون سببا في نقل الجراثيم، وسنة الإسلام في قص الشوارب ما زاد عن الشفة العليا فقط، تتفق مع ما دعا إليه الطب، وإن عدم إزالة الشارب-بقصه فقط-يتفق مع الطب الوقائي[61].

**المبحث الثالث: نظافة البيئة وقاية المجتمع:**

**المطلب الأول: نظافة مصادر المياه:**

-روى جابر عن رسول الله ﷺ {أنه نهى أن يبال في الماء الراكد}[62]، وركد الماء ركودا إذا دام فلم يسح، وهو الذي لا يجري والماء الدائم والراكد سواء[63]، ومما جاء في رواية ابن عمرﷺ قال: قال ﷺ: { لا يبولن أحدكم في الماء الناقع}[63] والماء الناقع: المجتمع[65]، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: {اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل}[66]،والملاعن: "هي جمع ملعنة وهي الفعلة التي

يلعن بها فاعلها كأنها مظنة للعن ومحل له وهي: أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق، أو ظل الشجرة، أو جانب النهر، فإذا مر بها الناس لعنوا فاعلها، وليس ذلك في كل ظل، وإنما هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا [67].

قال الإمام النووي: "والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح، وكذا إذا بال في إناء ثم صبه في الماء، وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجرى إليه البول، فكله مذموم منهي عنه.

إن هذه الأحاديث الصحيحة كثيرة في هذا المجال تؤكد على النهج النبوي في حفظ الصحة والوقاية من المرض والوباء وإن مخالفة تلك الآداب بالتبرز المباشر أو التبول المباشر أو إلقاء مخلفات المجاري في المصادر المائية ينتج عنه العديد من الأوبئة والآفات الضارة بالصحة العامة والأمراض المستعصية [68].

**المطلب الثاني: نظافة المساجد والطرق العامة وأماكن الراحة:**

عنيت السنة النبوية بنظافة المساجد لأنها بيوت العبادة وملتقى المسلمين في الصلوات والمناسبات الدينية المختلفة، وقد جاء التوجيه النبوي بالحرص على نظافة وطهارة هذه الأماكن فعن أبي هريرة ﷺ قال: { قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: { دعوه وهرقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين} [69] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: {البزاق في المسجد خطيئة، وكفارتها دفنها} [70]، وجاء الهدي النبوي بالعناية بالطرق العامة وأماكن الراحة عموما، وذلك بتوسعتها، ونظافتها وعدم رمي القمامة فيها حرصا على نظافة المجتمع وصحة أفراده في أحاديث صحيحة منها:

– عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: {اتقوا اللعانين، قالوا وما اللعانان يا رسول الله، قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم} [71] روى أبو برزة ﷺ قال: { قلت يا نبي الله علمني شيئا أنتفع به، قال: اعزل الأذى عن طريق المسلمين} [72].

وعن أبي ذرﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة.

وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة} [73].

إن أماكن الراحة ينبغي أن تكون نظيفة، لأن الناس يطلبون فيها راحتهم، وقد كانت في عصر النبوة ممثلة في أماكن الظل، وفي العصر الحديث تشمل أماكن الظل، والاستراحات العامة، والحدائق العامة، وأماكن الاستشفاء النفسين والشواطئ، والقرى السياحية وغيرها، فهذه الأماكن إذا لم تكن نظيفة كانت من مسببات الأمراض الخطيرة.

وحفاظا على البيئة العامة نجد هذا الحديث المعجز من سنة المصطفى ﷺ والذي يقول فيه: { من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار}[74]، والسدرة: شجر السدر الذي يكون في الفلاة يستل له أبناء السبيل

والحيوان، أو في ملك إنسان فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق، وشجر السدر ينبت في الصحراء ويصبر على العطش [75].

وسئل أبو داود عن معنى الحديث فقال: "من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار} [76].

**المطلب الثالث: نظافة المساكن والأفنية ومنع اقتناء الكلاب:**

**-نظافة المساكن والأفنية:** خصصت الشريعة الإسلامية جانبا كبيرا في نظافة البيوت والمساكن والأفنية، والأفنية هي الأماكن والزوايا داخل المساكن والبيوت التي لا تصل إليها الأيدي عادة بالنظافة مما يسبب تكاثر الذباب والبعوض والجراثيم. وفي ذلك يقولﷺ: { إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود} [77]، فقد كان اليهود في عصر النبي ﷺ لا يهتمون بالنظافة خصوصا نظافة الأفنية.

**-منع اقتناء الكلاب:** إن الإسلام منع اقتناء الكلاب حفاظا على الصحة العامة ووقاية من عدوى الأمراض والاوبئة، ولم يبح اقتناءها إلا بشروط [78]:

- أن تكون مكلبة أي مدربة ومهذبة ونظيفة وخالية من الأمراض.
- ألا تقتنى للزينة واللهو.
- أن يقصد من اقتنائها نفعا خاصا أو عاما، كالحراسة أو الصيد.
- التخلص من الكلاب الضالة إن وجدت.

وقد وردت أحاديث نبوية في منع اقتناء الكلاب، والتطهر من الإناء الذي ولغ فيه الكلب منها قوله ﷺ: {من اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا نقص من عمله كل يوم قيراط } [79]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب} [80].

لقد أظهرت الدراسات الوبائية والحيوانية مدى خطورة لعاب الكلب الذي يؤدي إلى العدوى بالأمراض والفتك بصحة الإنسان، وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته أو مداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه، حيث اتضح علميا أن هناك عدة أنواع مختلفة من الديدان الخطيرة تعيش في داخل أمعاء الكلب وجوفه تسبب اضطرابات خطيرة في الجهاز الهضمي والبنكرياس والمرارة، وهناك نوع معين من هذه الديدان ينتقل من شرج الكلب إلى فمه بسهولة، فيصبح ملوثا بآلاف البويضات الدقيقة [81]، لأن لعابه يمتلئ بنسبة عالية من تلك البويضات الخطيرة، فينصح النبي ﷺ بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات بالماء الطهور، وفي إحدى المرات بالتراب الطهور لأن التراب عامل مهم في إزالة تلك البويضات الخطيرة غير المنظورة.

من ذلك كله نستطيع أن نقدر الحكمة الطبية لرسول الله ﷺ في التحذير من نجاسة الكلب، وضرورة إزالتها، والإشارة بقوله ﷺ: { لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا الأسود منها البهيم} [82].

ويمكن القول إذا أن الهدي النبوي يساير العلوم الحديثة، وأن السنة النبوية قد اهتمت كثيرا بالحفاظ على البيئة من التلوث خصوصا: مصادر المياه، الطرق العامة، أماكن العبادة والراحة المساكن والأفنية الابتعاد عن الكلاب ومنع اقتنائها الا لضرورة ومصلحة ومنفعة كالحراسة والصيد وبذلك يكون المسلم قد وضع لنفسه حزاما أمنيا ضد الأمراض، لمنع الـمرض أو توطنه وذلك تحقيقا للوقاية الصحية في المجتمع المسلم.

**المطلب الرابع: قواعد نبوية وقائية:**

-**العزل الصحي:** إن هناك أمراض كثيرة تسمى (الأمراض المعدية) تنتقل بين الناس بالعدوى، حيث تنتقل الجراثيم والفيروسات المسببة للمرض من الإنسان المريض إلى السليم إذا شاركه طعامه أو شرابه أو فراشه، وأحيانا بمجرد الاقتراب منه من خلال هواء التنفس كالإنفلونزا المعدية، أو ما يعيشه العالم حاليا من جائحة فيروس الكرونا.

وقد حثت السنة النبوية على تجنب العدوى حرصا على صحة الفرد والمجتمع، وينبغي بداية بيان المقصود من قول رسول الله ﷺ (لا عدوى)، الوارد في الحديث النبوي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: { لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي: "يا رسول الله ﷺ، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟" قال: فمن أعدى الأول} [83]، قال الإمام النووي في شرح المراد بقوله ﷺ (لا عدوى): "المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى [84].

وقد حثت السنة النبوية المطهرة على تجنب العدوى من خلال عزل المصاب بمرض بمعد حتى لا يصاب الإنسان السليم بذلك المرض، فعن أبي هريرة ﷺ قال: " قال رسول الله ﷺ: { لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد} [85]، وفي السيرة النبوية حين جاء وفد ثقيف ليبايع النبي ﷺ، كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه ﷺ : { إنا قد بايعناك فارجع} [86].

إن النبي صلى ﷺ حرص على عدم انتشار العدوى من المرض إلى الأصحاء خصوصا في الأمراض المعدية، وذلك من أسباب الوقاية الصحية في الطب الحديث، وقد كان من أثر ذلك أن أول مستشفى أنشئ للمجذومين في الإسلام كان على يد الوليد بن عبد الملك سنة 88 هـ/706م، في حين لم تعرف أوروبا هذا النوع من المستشفيات قبل القرن الثاني عشر حين نقلها الصليبيون عن المسلمين. [87]

-**الحجر الصحي:** كان للإسلام فضل السبق في كثير من وسائل الوقاية الصحية، ومنها قاعدة الحجر الصحي فإذا ظهر مرض معد في بلد ما فقد جاء التوجيه النبوي بمنع الدخول إلى البلد الموبوء أو الخروج منه إلى غيره، وهذا ما يعرف اليوم بالحجر الصحي[88]، فعن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: { إذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه يعني الطاعون} [89]

إن منع الشـخص السليم من دخـول منطقة الوباء قد يكـون مفهوما من دون معرفة دقيقة بالطب

ولكن منع الشخص السليم الصحيح المتواجد بالبلدة الموبوءة بمغادرتها الى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء أمر عسير على الفهم من دون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة، فالعقل والمنطق وغريزة حب البقاء تفرضان الفرار من الوباء وعدم البقاء في البلدة الموبوءة وانتظار الموت، وقد يستدل بالآية الكريمة: ((وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ))[البقرة/195]، ولكن الطب الحديث[90] يقول: إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب ولكن لا تبدو عليه علامات المرض لقوة المناعة عنده أو أن أعراض المرض كامنة في جسمه لا تظهر إلا بعد مدة و يبدو هذ الشخص وافر الصحة سليم الجسم ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الاصحاء لذلك كله جاء منع الرسول ﷺ أهل البلدة المصابة بالوباء أن ينتقلوا منها تشريعا رائعا ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضي أربعة عشر قرنا من الزمان.

وقد جاء في الطاعون عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: {لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون قلت: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفار منها كالفار من الزحف}[91].

لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الخروج من البلاد الموبوءة (التي انتشر فيها الوباء) واعتبر الخروج منها كالفرار من الزحف، وهو من كبائر الذنوب، ووعد المقيم فيها أجر الشهيد وهو من أعظم القربات إلى الله تعالى، فحديث الطاعون معجزة كاملة من معجزات الرسول ﷺ ودليل على صدق رسالته اذ لا يمكن لبشر عاش في ذلك الزمان أن يعلم ما في الغيب إلا أن يوحى إليه وكل ما يتعلق بالحجر الصحي كان غيبا من الغيوب التي أظهرها الله إلى عالم الشهادة في القرن العشرين وأن إخبار النبي ﷺ بذلك معجزة لاريب فيها[92].

**الخاتمة**

وفي ختام هذا البحث ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها مع التوصيات فيما يلي:

**النتائج**

– إن التوجيهات القرآنية والنبوية الواردة في مجال الوقاية الصحية هي من عند الله الخالق الذي خلق الإنسان، وهو أعلم بما يضره وما ينفعه، وما يدفع عنه البلايا والأمراض.

– إن السنة النبوية المطهرة جاءت بمفهوم شامل لقضايا الوقاية الصحية، فلم تترك أي مسألة من مسائل الوقاية الصحية التي عرفتها البشرية قديما وحديثا إلا وأشارت إليها.

– لا تعارض بين قواعد الوقاية الصحية التي جاءت بها السنة النبوية وقواعد الوقاية الصحية الحديثة، بل هناك التوافق التام بينهما، والفضل والسبق لما جاء به الإسلام.

– إن التطبيق الحقيقي والشامل للهدى النبوي في الوقاية الصحية يجعل احتمال إصابة الفرد أو المجتمع بالأمراض احتمالا ضعيفا جدا.

– إن التوجيهات الصحية الوقائية في السنة النبوية مرتبطة بمجموعة من العبادات (الطهارة، الصلاة، الصيام ....) والأوامر والنواهي، لأن ذلك أدعى لامتثالها والالتزام بها، وقد التزم المسلمون السابقون بها

فكانوا أصح الأمم أجساما وأنقاها نفوسا.

**التوصيات**

– أن تبذل الجهود وتتكثف الدراسات الأكاديمية لمعرفة التوجيهات النبوية في مجال الوقاية الصحية من أجل الحفاظ على صحة المجتمع المسلم وإبعاده عن غوائل وأخطار الأمراض والأوبئة التي تهدده الكثير من المجتمعات.

– أن يكون طلبة العلم الشرعي وأساتذته القدوة الحسنة للمجتمع في الامتثال والاقتداء بالتوجيهات النبوية في مجال الوقاية الصحية الواردة في السنة النبوية.

– أن يعنى طلبة العلم الشرعي بالدراسات الموضوعية في السنة النبوية من أجل معرفة الأسرار والفوائد التي يحتويها الهدي النبوي في إصلاح الفرد والمجتمع.

– عقد ملتقيات وأيام دراسية تبين منهج الوقاية الصحية في الإسلام وتبرز سبق الإسلام وتميزه في هذا المجال.

– أن تقوم وزارة الصحة والسكان والمستشفيات بطباعة نشرات ودوريات فيها الإرشادات النبوية في مجال الوقاية الصحية وتوزيعها على السكان.

**الهوامش**

1 – أخرجه الترمذي في كـــتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة الفاتـــحة، حـديث رقم 2878، ص 211، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب

2 – أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط3، 1439هـ- 2018م، حديث رقم 7372، ص .1692

3 – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، ج06، ص 4901

4 – أحمد شوق الفنجري، الطب الوقائي في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1991م، ص11.

5 – عبد الحميد القضاة، تفوق الطب الوقائي في الإسلام، مديرية المكتبات والوثائق الوطنية عمان، ط1، 1987 م، ص05

6 – محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1364هـ، مادة " وقي" ج/5، ص 761/758

7 – فتحي يكن، التربية الوقائية في الإسلام، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط07، 1997م، ص 34.

8 – د. أ. ي. ونسنك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل مدينة ليدن 1926م، ص294/.300

9- أخرجه الترمذي كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في حفظ اللسان، ح2333 ص 430، وقال هذا حديث حسن غريب، ويشهد له حديث مالك في الموطأ كتاب الجامع، باب ما جاء فيما يخاف من اللسان، حديث رقم 1566، ص .123

10- أخرجه الترمذي كتاب الزهد عن رسول الله، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي حديث رقم2292، ص373، وقال حديث حسن صحيح غريب.

11- أخرجه احمد في مسند المكثرين، حديث رقم 6288، والدارمي في كتاب الرقائق، باب في المحافظة على الصلاة، حديث رقم .2605

12- أخرجه البخاري في كتاب الاشربة، باب تغطية الإناء، حديث رقم 5623، ص.1381

13- عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 02، 1972م، ج1، ص، 542

14- فتحي يكن، التربية الوقائية في الإسلام، ص43.

15- أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشير النيسابوري (204-261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الافاق العربية، القاهرة، مصر، ط: 2005م، حديث رقم 224، ص111.

16- أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء حديث رقم 223، ص111.

17- أخرجه الترمذي في كتاب أبواب الطهارة، باب إن الماء لا ينجسه شيء، حديث رقم 66، ص111، قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

18- د. فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، دار السلام للنشر والتوزيع 1989 جمهورية مصر العربية، ج

01، ص 24/22.

19- زغلول النجار، الاعجاز العلمي في السنة النبوية، نهضة مصر للنشر والتوزيع، ط06، 2006م، ج02، ص113

20- ابن منظور، لسان العرب ,ج03 ص328.

21- الراغب الأصفهاني، المفردات، ص3.

22- يوسف القرضاوي، تيسير فقه الطهارة، مكتبة وهبة القاهر، ط02، 2004م، ص 12 .

23- أخرجه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة، حديث رقم 528 ص، 299.

24- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث الأثر، ج1، ص933 .

25- أخرجه مسلم كتاب الطهارة باب خروج الخطايا مع الوضوء، حديث رقم 245، 118.

26- أخرجه البخاري، كتاب الوضوء باب فضل الوضوء والغر المحجلين من أثار الوضوء، حديث قم136، ص.223

27- زغلول النجار، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مطبعة النهضة مصر، ط06، 2006، ج2، ص111

28- أخرجه البيهقي في شعب الايمان، كتاب الوضوء، حديث رقم 2529، ص275.

29- أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الطهارة، باب العمل في غسل الجنابة، حديث رقم 89، ص 132.

30- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث، والأثر، ج1، ص819.

31 - أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الغسل يوم الجمعة، حديث رقم 877، ص362.

32- القرضاوي، تيسير فقه الطهارة، ص 12.

33- أخرجه أحمد في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم11657، ص203.

34- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، حديث رقم292، ص 132.

35- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن الاستنجاء باليمين حديث رقم267، ص 123.

36- أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الطهارة، باب الهيئة وتخطي الرقاب واستقبال الإمام يوم الجمعة، حديث رقم223، ص.329

37- أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب الدليل على أن المسلم لا ينجس، حديث رقم 371، ص155.

38- م. نايف منير فارس الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص.422

39- د. صالح رضا، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، مكتبة العبيكان الرياض ط01، 2001م، ص489.

40- أخرجه أحمد في مسند أبي هريرة، حدث رقم8827، ص 370.

41- أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم، حديث رقم 1933، ص 569.

42- أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة، باب السواك لمن قام من الليل، حديث رقم 57، ص25.

43- أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب السواك، حديث رقم 245، ص 245.

44- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج02، ص 1242.

45- أخرجه ابن ماجـــة في كتـــاب إقامة الصلاة والـــسنة فيه، باب ما جاء في الزينة يوم الجمعة، حديث رقم

1098، ص.201

46- عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، السواك والعناية بالأسنان، الدار السعودية، جدة، ط02، 1985، ص.48

47- أخرجه أبوداود، كتاب الترجل، باب في أخذ الشارب، ح3666 ص 262.

48- أخرجه أحمد في المسند، حديث رقم 19794، ص204.

49- د. حسان شمسي باشا، أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث، مطبعة السوادي، جدة ط 01، 1990م، ص81.

50- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج1 ص 9.

51- أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب طلب الولد حديث رقم 5246، ص 1310.

52- فارس علوان، وفي الصلاة صحة ووقاية، ج1، ص 213/212.

53- شرح النووي على صحيح مسلم، ج1، ص 414.

54 - ابن حجر، فتح الباري، ج 16، ص 479.

55- نزار الدقر، روائع الطب الإسلامي، دار المعاجم دمشق، سورية، ط02، 2004م، ج04، ص9.

56- ابن منظور، لسان العرب، ج، ص 490.

57- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم 261، ص121.

58- أخرجه أحمد في المسند، ح15395، ص 159.

59- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، حديث رقم 260، ص 121.

60- وهبة الزحيلي الفقه الاسلامي وادلته، دار الفكر دمشق، سوريا، ط03، 1989م، ج01، ص307.

61- محمد نزار الدقر، روائع الطب الإسلامي، ج04، ص94.

62- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد، حديث رقم 281، ص129.

63- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج2، ص234.

64- أخرجه ابن ماجة في كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن البول في الماء الراكد، حديث رقم345، ص.79

65- ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والاثر، ج5، ص94، مادة نقع.

66- أخرجه أبوداود في كتاب الطهارة، باب المواضع التي نهى النبي ﷺ عن البول فيها، حديث رقم 25، ص.20

67- ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج4، ص511.

68- أحمد عبد الوهاب عبد الجواد، المنهج الاسلامي لعلاج تلوث البيئة، الدار العربية للنشر، مدينة نصر القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص41-46.

69- أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد حديث رقم 6128، ص 1462.

70- أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب كفارة البزاق في المسجد حديث رقم410، ص 278.

71- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب النهي عن التخلي في الطرق حديث رقم 269، ص 123

72- أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق حديث رقم2618، ص.1098

73- أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صنائع المعرف حديث رقم 1879، ص 213. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.

74- أخرجه أبوداود في كتاب الأدب، باب في قطع السدر، حديث رقم 5239، ص816.

75- ابن الاثير النهاية في غريب الحديث والاثر، ج 02، ص 895.

76- سنن أبي داود كتاب الادب، باب في قطع السدر، حديث رقم 5239، ص816.

77- أخرجه الترمذي في كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في النظافة، حديث رقم 2723، ص488 وقال هذا حديث غريب.

78- عبد الباسط محمد السيد، الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، ص 131.

79- أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في أمر الكلاب، حديث رقم 1529، ص 63.

80- أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، حديث رقم 279، ص128.

81- عبد الباسط محمد السيد، الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، ص133.

82- أخرجه أبوداود في كتاب الصيد، باب في اتخاذ الكلب للصيد وغيره حديث رقم 2845، ص456.

83- أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، حديث رقم 2220، ص949.

84- شرح النووي على صحيح مسلم ج07، ص 372.

85- أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام حديث رقم 5707، ص1395، وفي باب، لا هامة، رقم الحديث 5757، ص.404

86- أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، حديث رقم 2231، ص 954.

87- عبد الباسط محمد السيد، الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة، ص142.

88- صالح رضا، الاعجاز العلمي في السنة النبوية، ص 546.

89- أخرجه أبوداود في كتاب الجنائز، باب الخروج من الطاعون، حديث رقم3103، ص501.

90- محمد علي البار، العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، ص 103/100.

91- أخرجه أحمد في المسند ح23965 ص 122.

92- محمد علي البار، العدوى بين الطب وحديث المصطفى ﷺ، ص 105.